

نفحات القرآن

[75] بزوغ الشمس دليل عليها : في الآية الثانية يدور الحديث حول شهادة اﷻ سبحانه على وحدانيته ثمّ شهادة الملائكة والعلماء حيث تقول : (شهد اﷻ انّه لا إله إلاّ هو والملائكة وأولو العلم) وتضيف : انّ ذلك يكون مع قيام اﷻ سبحانه بالعدل وإدارة العالم على محور العدل (قائماً بالقسط) . وبما أنّ القيام بالقسط والعدل يحتاج إلى أصليين هما : القدرة والعلم لكي تتحدّد موازين العدل بالعلم أوّلاً وتطبّق بالقدرة ثانياً ، أضافت الآية في ذيلها (لا إله إلاّ هو العزيز الحكيم) . والمراد من شهادة الملائكة وأولو العلم واضح ، ولكن ما هو المراد من شهادة اﷻ ؟ هناك خلاف بين المفسّرين ، حيث اعتقد البعض انّ المراد هو الشهادة (الفعلية) و (القولية) أي أنّّه شهد على وحدانيته بعرض آيات عظمته في عالم الوجود وفي الآفاق وفي الأنفس من جهة ، وبإنزال آيات التوحيد في الكتب السماوية من جهة أخرى . في حين ذكر البعض الآخر الشهادة القولية وحدها ، وذكر بعض آخر الشهادة الفعلية ، بيد انّ مفهوم الآية يتضمّن - بالتأكيد - شهادة أعلى وأرفع من هذه ، بل هي أهمّ مصداق للشهادة وهي انّ ذاته شاهدة على ذاته كمصداق لما ورد : (يامن دلّ على ذاته بذاته) انّه سبحانه أفضل دليل على وجوده وهو الهدف الذي يقصده برهان الصديقين . ولا مانع من اجتماع المعاني الثلاثة (الشهادة الذاتية والفعلية والقولية) في مفهوم الآية . وقد استنتج البعض من عبارة (قائماً بالقسط) بأنّ آيات العدل والنظم والتقدير في عالم المخلوقات هي مصداق بيّن لشهادته سبحانه وتعالى على وحدانيته ، وهو استدلال جيّد (ولا ضير في انفصال الملائكة عن (أولو العلم)